الشرقية وكان القسم الذي خص سيليفوس من تلك الاقسام الاربعة اكبرها شانا واعظم امتدادا
وكان مشتملا على جهات سوريا والاقاليم العظيمة من اسيا العليا التي كانت منها مملكة فارس
القديمة وممتد من البحر الابيض المتوسط الى شواطي نهر السند وان لم يكن فله شواطي النهر الذي هاداه
سندره جوبطه مع سيليفوس وجعله حدود المملكة الهندية ثم ان سيليفوس عكف نفسه في ظرف
المدة التي اعقبت هياج الحروب المدمرة التي خربت اسيا وشوهت حالتها مدة طويلة من الزمن
في زخرفة وزينة مملكته الجديدة باشغال كبيرة باهرة وذلك انه شيد مدينة سيليفوسيا او
سيليفويا على الضفة الغربية من نهر الدجلة وعلى مسافة اربعون ميلا من مدينة بابل وزينها
بالمباني العمومية حتى صارت فيما بعد خصيمة لمدينة بابل في الابهة وكثرة العمران والثروة وكذا
مدينة انطاكية التي ما زالت موجودة لحد الان فانه هو الذي اسسها وشيدها على ضفة نهر
اورونطيس وزخرفها ووسعها وصارت اكثر ثروة واموالا وعمرانا حتى كانت تلقب بملكة
الشرق مدة عصور وانشا عدة مداين كبيرة اخرى وجعلها اسواقا ومراكز للتجارة العالم ومقرا
للصنايع والعلوم في المدة التي ازهرت فيها العائلة السيليفوسية في تلك العصور وكان
سيليفوس في مدة حياته وجوده محبا للعلوم والمعارف والصنايع واجتهد في تيسير الحصول
على الصفات والخصال المحمودة المحبوبة التي بها صار ملكا نافعا لرعيته وقايدا كبيرا بعزمه في
ملاحم الحروب والوقايع واقام قواعد العدل وميزان الحق والقسط وعدم الشطط في الاحكام
وحافظ بعين الغيرة والحمية قواعد طهارة الديانة واستدل على سياسته العفيفة وظاهر لمعرفة
المعارف انا فهمنا من ارساله من مغاسطينس يقيم مدة طويلة في صفة سفير له في ديوان
سندره جوبطه كي يكون على دراية وخبرة من اراء هذا الملك الشديد الباس وبلغه ونفسياته
ويكشف احوال تلك الاقاليم القاصية ويعرف تاريخ المملكة الداخلي والطبيعي ومن ثم لا ريب
ولا شك ان مغاسطينس استحوذ على معارف هذه الاشيا جميعها حتى صار له طاقة على تاليف
تاريخ الهند وقد ذكرنا فيما سبق ما قاله مغاسطينس في تاريخ فيما يتعلق بسندره جوبطه
ومملكة مجدها ولا حاجة لذكره هنا الا انه من المستحيل معرفة حدود مملكة مجدها من الجهة الجنوبية
في مدة تلك العصور القديمة بما انه من المحتمل ان ملوك بجهة جزيرة الهند كانوا اماراتوا في حالة
استقلال بانفسهم في القلاع والمعاقل الجبلية التي كانت مشيدة فوق روس جبال غات
وقال مغاسطينس ان الهنود يحسبون من باخوس الى سندره جوبطه مائة وثلاثة وخمسون
ملكا من سلسلة واحدة كانت مدة سلطنتهم ستة الاف سنة واثنان واربعون سنة وذهب
الشيجيلات السنسكريتية الى ما اثبت هذا الوجه حيث ذكروا ان ننده ابو سندره
جوبطه كان هو ملك مجدها من الاصول القديمة وكانت مجدها في حوزة اجداده من عصر
ايام كريشنه وهو باخوس الهند وان عدد ملوك العائلة الشمسية من ابتدا كوديشو الى
او كوش لا يزيدون عن مائة والسنين محسوبة فيها فقط من ابتدا طوفان مينو ويحتمل
ان مينو هو نوح عليه السلام والله اعلم ومع هذا فانه من الدليل والبراهين في ان السلطنة
الملوكية استمرت من دون انقطاع الى ان وصلت الى سندرة جوبطه وانه ولو كان سندره
جوبطه اصغر اولاد ننده ودني الاصل من جهة امه فانه جلس على التخت بسبب انه كان من
دم العائلة الملوكية

ذكر اعمال بطليموس لاغوس

ولنرجع الى خلفا اسكندر فنقول انه من بعدان قصصنا حكايات ارتقا سلطنة سيليفوس
وعلو درجتها وتجريده واخلافه وخارجا من البلاد الهندية يلزمنا انه نذكر هنا طرفا من الاعمال
المشهورة القديمة التي اجراها بطليموس لاغوس موسس العائلة البطليموسية في الديار
المصرية بما ان هذه الاعمال لها دخل في الاعمال والتاريخ الهندي فاقول ان هذا القايد المشهور
الذكر والصفات اتبع ما كان عليه رئيسه الكبير اسكندر فيما كان عزم عليه من التصميمات الواسعة
والاراء الشاسعة في تاسيس مدينة الاسكندرية حتى اخذت هذه المدينة في سرعة التقدم
والعمران وصارت عاصمة الديار المصرية ومقر سلاطينها البطليموسية مع ما كان عليه من جده
وكده

وكده في ارتقا سعادة المملكة ونجاحها بحيث ما بلغ احد من اخصامه ما وصل اليه من الشهرة
وجميل الذكر واسس هذه الجلالة وهذا السمو على قواعد عميقة الاساس وساعده على ذلك
قوته وكان له ابهة وفخفخة كبيرة في قاعة السلم ومهارة وشجاعة في ميدان الحرب وراي وحزم
وجسارة في الاعمال حتى ذلل ما قابله من المصاعب من طبيعة موقع المدينة وصيرها سوق تجارة
العالم ومركز دايرة العلم والكمال ومع انه انشا ما كان في حروب متتالية مع اخصامه والدفاع عن
اعداه في ميدان الاراضي الى رجعة من الاراضي المصرية لم يهمل طرفة عين من المداومة والمواظبة في
مملكته في حضور من المطالب الكبيرة التي تقربها عين السرور ودوام الحبور والوصول الى درجة الكمال
وانشا في صحرا رملية واسعة صهاريج من حجر المرمر وشق الخلجان والترع لجريان مياه نهر النيل
وتوزيعها في داخل مدينة اسكندرية وانشا ميناءان ورصيفا مهولا كبيرا وفنارا فهو من عجايب
الدنيا في ما بين فرع من الارض داخلة في البحر
تزعق عليها امواج مياه البحر الابيض المتوسط

وشيد مباني مفتخرة ودورا عجايب
عجيبة ودور كتب عزيزة وسراية ملوكية
ظريفة وهياكل ومعابد كبيرة للالهة
بهمة قلبية وسخاوة يدية ورغبة
في العلوم وغيرة في الديانة
وبالجملة فان كافة الاشيا
التي كان يرغبها اسكندر في
انشاء وضع اساس هذه المدينة
اكملها بطليموس مع الصدق والذمة
وفي اثناء ما كانت حكومات اخوانه
من القواد الاخر مركزا للثورات و
التعصبات والفتن ودور حفز الهياج
والشغب كانت مصر في غاية الثبات والتوطيد
واستتباب الامن والراحة وبواسطة هذه الحالة
وما كان عليه بطليموس لاغوس من المهارة والحزم
في تدبير وادارة الاعمال العمومية بالعدل والقسط حضر ارباب
الكمالات من الاغراب وعلية الرجال وارباب الفنون والصنايع سيما الذين
لهم خبرة ودراية وبراعة كاملة في فن العمارات او اشغال البحر واغدق عليهم بالانعام والاحسان
حتى قدموا الى مصر افواجا واسرابا واحسن نزلهم ومثواهم ثم ان ما كان فيه البطليموسية من المحاربات في
البر من اجل المحافظة على ممالكهم ودولتهم فان هذا المحل لا علاقة له بها واما ذكر حروب سيليفوس هنا
فلانه كان مشهورا مدة من الزمن بانه كان ملك الهند ومن المحتمل انه ما تنازل عن هذا اللقب في
مدة حياته بسبب ما كان ياخذه من الخراج من هذه المملكة واما اجتهادات بطليموس ومساعيه في
اعتصابه الدولة البحرية مع الاحوال التجارية فان التاريخ الهندي له ارتباط في تلك المدة القديمة
لانه فكان احد المطالب الاولية التي عزم عليها بطليموس لاغوس ان يكون عنده قوة بحرية كبيرة
من اجل تسهيل وحماية التجارة المصرية على اجرا اشغالها بحيث ان ازهار التجارة تنصب في مصر من خلجان
وجهات عديدة ومن حيث ان التجارة الهندية اجل فيه ومقدار ادكان له فيها اغراض ومقاصد
مخصوصة وفي حالة ما كان سيليفوس يبيع حقه ويتبدله في ارض الهند بقبيلة ظريفة كان بطليموس
باذل جهده وما في طاقته في تيسير الحصول على الحالة التي يوطد لمصر بها محصولات ارض الهند فتح
في ذلك في مدة سلطنته الطويلة التي لبثت تسعة وثلاثون سنة ولولاها كانت مشتبكة ببعض
الشلاقو والاوريتا كانت تم الشرق تمام هذا المشروع الى الخليفة من بعده ومات بطليموس لاغوس
من بعدان تقدم كثيرا في السن وبلغ من العمر اربعة وثمانون سنة وخلفه من بعد موته ابنه بطليموس